اورثتني وقوع شفاعتك في مجامع اني احبك كما يحبونك ولو اختلف مغل
المحبة في الطرفين واعلم ان العلما والعارفين اختلفت عباراتهم في المحبة
وكثرت ولكن ليس اختلافا في حقيقتها بل احوالها وثمراتها
اذ حقيقتها من المعلومات التي لا تحد كما اطبق عليه المحققون
وانما تعرفها من قامت به وجدانا لا يمكن التعبير عنه ومن ثم
قال صاحب مدارج السالكين كغيره هي لا تحد بحد اوضح منها فالحدود
لا تزيدها الا خفا وجفا وانما تكلم الناس في اسبابها وموجباتها
وعلاماتها وشواهدها وثمراتها واحكامها فحدودهم ورسومهم
دارت على هذه الشرطية وتنوعت بهم العبارات وكثرت الاشارات
بحسب الادراك فالمقامات والحال وقد وضعوا لها حرفين مناسبين
لها غاية المناسبة الحا التي هي من اقصى الحلق والبا الشفهية
التي هي نهايته فللحا الابتدا وللبا الانتها وهذا شان المحبة
وتعلقها بالمحبوب فان ابتداها منه وانتهاها اليه واعطوا الحب
الضم الذي هو اشد الحركات واقواها مطابقة لشدة حركة مسماه
وقوتها واعطوا الحب وهو المحبوب الكثرة لخفتها المطابقة لخفة
المحبوب وذكره على القلب واللسان وهذه مناسبة عجيبة بين
الالفاظ والمعاني تعلمك بان غير لغة العرب لا تلحقها واعلم ايضا
انه صح في الحديث لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده ومالهم
والناس اجمعين قالوا المراد هنا حبه صلى الله عليه وسلم اي الميل اليه اختيارا
لا طبعا وكل من كان ذا نفس مطمئنة كان حبه راجحا او امارة كان مرجوحا
وفي كلام عياض ان هذا شرط لصحة الايمان ورد بانه محمول على معنى

تعظيم

التعظيم والاجلال وليس مرادا هنا اعتقاد الاعظمية لا يستلزم المحبة
اذ قد يجد الانسان اعظام شي مع خلوه عن محبته وانما المراد الميل كما تقرر
فمن لم يجد ذلك الميل لم يكمل ايمانه وفي صحيح البخاري ان عمر قال يا رسول الله
انت احب الي من كل شي الا من نفسي التي بين جنبي فقال صلى الله عليه وسلم
لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك
الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال صلى الله عليه وسلم
الان يا عمر فهذه المحبة ليست باعتقاد الاعظمية فقط فانه حاصل
لعمر قطعا وانما وقف لان حب الانسان لنفسه طبعي وغيره اختياري
بواسطة الاسباب وهذا هو الذي اداره من عمر اذ لا سبيل الى قلب
الطبع وتغييرها جبلت عليه النفس فجواب عمر اولا بحسب الطبع ثم
تامل فعرف بالدليل انه صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه
نظرا لكونه هو الذي انقذه من هلاك الدنيا والاخره فاخبر بما اقتضاه
الاختيار فاجابه بالان اي عرفت فنطقت بما يجب ومن علامة محبته
صلى الله عليه وسلم ايثار ماموره ومنهيه على جميع اغراضه قال
القرطبي وكل من امن به ايمانا صحيحا لا يخلو عن وجدان شي من تلك
المحبة الراجحة ولكنهم يتفاوتون فيها تفاوتا ظاهرا وكثير من العامة
يؤثرون دينه على اهله وماله وولده وكذا زيارة قبره بل زيارة اثاره
لما وقر في قلوبهم من محبته غير ان ذلك سريع الزوال لتوالي الغفلات
والشهوات عليهم ولم يرد الله اي لم يرد كما جرت عادة كرمه وفضله وجوده
كما دل عليه ما تفضل به عليك بقوله عز من قايل ولسوف يعطيك ربك
فترضى والمعلوم المستقر من اخلاقك الجميلة والذي دلت عليه اثارك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)